

دور جامعة الدول العربية في دعم التعاون العربي الأفريقي

الأستاذة/ نازك عبد الحميد هلال*

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور جامعة الدول العربية في دعم التعاون العربي الإفريقي . وذلك انطلاقاً من أن الوطن العربي وإفريقيا يمثلان كتلة جغرافية واحدة ، وأن معظم مساحة الوطن العربي في إفريقيا ، حيث يمثل قسمها الشمالي بأكمله . وتعتبر نشأة العلاقات العربية الإفريقية قديمة بحكم الجوار الجغرافي والتاريخ الثقافية المشتركة . ويمثل مؤتمر القمة الإفريقي الذي عقد في القاهرة أول مؤتمر لتطوير التعاون العربي الإفريقي . وقد انطلقت هذه الدراسة من الفروض التالية :

- لعبت جامعة الدول العربية دوراً كبيراً في دعم قضايا القارة الإفريقية مثل التحرر والتفرقة العنصرية .
 - قامت جامعة الدول العربية بدور كبير في دعم التعاون العربي الإفريقي .
 - هناك عدة أسباب أدت لتعثر التعاون العربي الإفريقي ، من بينها ضعف الجامعة العربية نفسها ،
- وقد توصلت الورقة لعدد من النتائج ، أهمها :
- 1- لعبت الجامعة العربية دوراً فاعلاً في تأييد قضايا القارة الإفريقية .

* باحثة

دواصم إفريقيا

- 2- لعبت الجامعة العربية دوراً فاعلاً في أحياء ودعم التعاون العربي الإفريقي من خلال التعاون بينها و منظمة الوحدة الإفريقية .
- 3- هناك عدة أسباب أدت لتعثر التعاون العربي الإفريقي .

Abstract

This paper is an attempt to show the role of the Arab League in supporting the Afro Arab relations. This relationship was based on the fact that the Arabs and African lands represent the one block, and most of the Arab land is found in Africa, and the Arab land constitute the whole Northern Africa. The history of the Afro- Arab relation is old, due to the geographical neighbourhood, and the common history and culture. The African conference summit which was held in Cairo was the first conference to develop the Afro Arab relations the colonial administration the Arab League played a vital role in the development of Afro-Arab relations , which represented in the cooperation between the Arab League and the African Unity Organization.

This study based on the following proposals:

- 1- The Arab League supported the African issues, like the independences and racial discrimination.
- 2- The Arab League supported the Afro- Arab relations.
- 3- There are many reasons that constraints the Afro-Arab relations, like the weakness of the Arab League itself.

The paper came out with many results, the most important are:

- 1- the Arab League played a vital role in supporting the African issues
- 2- the Arab League supporting the Afro- Arab relations by co-operating with the African Unity Organization.

نشأة وتطور التعاون العربي الأفريقي :

إن مفهوم التعاون والتنسيق أصبح مفهوماً شائعاً في أدبيات العلاقات الدولية منذ بروز المنظمات الدولية في بداية القرن العشرين ، حيث إن ميثاق المنظمات سواء أكانت دولية أو إقليمية تؤكد على أهمية التنسيق والتعاون ، فميثاق عصبة الأمم يؤكد مثلاً على فكرة التعاون بين الدول الأعضاء في الديباجة حيث تم التأكيد على أن هدف الدول الأعضاء يتمثل في دعم وتطوير التعاون الدولي كما أن ميثاق الأمم المتحدة قد طور بدوره فكرة التعاون حيث اعتبره هدفاً رئيسياً للمنظمة الدولية¹ .

تأتي أهمية التعاون العربي الأفريقي للأسباب التالية :

- أن الدول العربية والأفريقية غنية بالموارد ومصادر الطاقة والقوة البشرية ، بالإضافة إلى أن هذه الدول تواجه النظام الاستعماري بشكليه القديم والحديث وتحاول القضاء على آثاره السلبية في مجتمعاتها .

- بدأ يتراكم لدى الدول العربية المصدرة للنفط منذ عام 1973م فوائض نقدية ، لم تستطع استغلالها داخلياً نظراً لتزايد حجم عوائد النفط خلال وقت قصير بسبب ارتفاع أسعار النفط وعدم إمكانية الاقتصاد المحلي استيعاب هذه الأموال ، لذا كان من المتوقع أن تكون المشاريع الاستثمارية في الدول الأفريقية مكاناً لاستثمار بعض الفوائض المالية العربية .

- احتياجات الدول الأفريقية للأموال اللازمة لتمويل الخطط والمشاريع الاستثمارية² .

- التعاون العربي الأفريقي يتيح استخدام أفضل للخبرات والإمكانيات الفنية والعلمية ، فنتيجة للثورة التكنولوجية الحديثة ، أصبحت الصفة التي يتميز بها النشاط العلمي المعاصر هو العمل الجماعي الذي يصعب في بعض الأحيان توفيره في الدولة الواحدة ، كما أن الأبحاث العميلة الحديثة أصبحت تتطلب معدات وإمكانيات معملية باهظة التكاليف لا يمكن لموارد دولة واحدة أن تتحملها ، ومن هنا فيستوجب تعاون الدول الأفريقية والعربية لتوفير الخبرات العلمية والمعدات وحسن استخدامها .

- التعاون العربي الأفريقي ضرورة لمواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية مثل السوق الأوروبية المشتركة ، ومجلس التعاون الاقتصادي المتبادل ، ومنطقة التجارة الحرة الأوروبية³ .

عقد أول مؤتمر غير رسمي للوحدة الأفريقية منذ عام 1919م ، ولكن التعاون بين الدول الأفريقية لم يتطور بشكل رئيسي إلا بعد أن حصلت معظم الدول الأفريقية على استقلالها ، وتخلصت من الاستعمار في العقد الخامس من هذا القرن⁴ .

لم تنهض العلاقات الأفريقية - العربية من سباتها إلا في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، ومع أن الصحة الجديدة قد اعتمدت في بعض المناطق على التلاحم الجغرافي والموروث التاريخي والانتماء الروحي ، الذي يؤلف بين كثير من شعوب المنطقتين

الأفريقية والعربية ، إلا إن النضال ضد الاستعمار والتمرد على التبعية والتخلف كان له أثر كبير في إذكاء روح التعاون . كان لحركة الوحدة الأفريقية Pan African Movement- التي ابتدراها زنج أمريكا - نحت منحى أفريقياً خالصاً بعد مؤتمر مانشستر عام 1945م ، كان لها دور فعال في إذكاء روح الوحدة الأفريقية .

وكانت ثورة 23 يوليو 1952م ، بقيادة جمال عبد الناصر نقطة التحول الأساسية في دعم العلاقات العربية الأفريقية ، وقد كشفت مساهمة مصر الفعالة في دعم العلاقات العربية الأفريقية وجه مصر الأفريقي . ووضح ذلك عندما حدد عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة منطلق الثورة من الدوائر الثلاثية : العربية - الأفريقية - الإسلامية . ويعني ذلك الاهتمام بالقارة التي تحتل فيها مصر مركزاً استراتيجياً ، وتتشابك فيها الدائرتان الأخيرتان في تفاعل بناء ، وقبول اتجاه مصر التضامني بفتور من بعض الزعماء الأفارقة لأن مصر بلد عربي في المقام الأول بينما رأى آخرون مثل الزعيم أولو والرئيس سنغور ضرورة توحيد "أفريقيا السوداء" قبل خلق جسور التضامن مع أفريقيا العربية . أعطى مؤتمر باندونغ أبريل 1955م ، الذي اشتركت فيه دول أفريقية وعربية ، الاتجاه التضامني بين الشعوب الأفريقية والعربية دفعة جديدة ، فقد تقرر حياد الدول المنضوية تحت لوائه مدعمة بنظرية الحياد الإيجابي مؤكدة حقها المشروع في تقرير المصير والتحرر من الاستعمار .⁵

ثم انعقد أول مؤتمر رسمي للتعاون بين الدول الأفريقية في عام 1958م اشتركت فيه الحبشة - غانا - ليبيريا - ليبيا - المغرب - السودان - تونس - والجمهورية العربية المتحدة ، وانقسمت الدول الأفريقية إلى مجموعتين :

- الأولى مناهضة للاستعمار بمختلف أشكاله وتضم غانا وغينيا ومالي والمغرب والجمهورية العربية المتحدة .

- الثانية التي كانت تعتبر على أنها تحت سلطة الدول الاستعمارية (فرنسا خاصة)⁶ تعد تجربة التعاون العربي الأفريقي من أقدم التجارب الإقليمية ، إذ يمتد هذا التعاون إلى أبعد من مظاهر الجوار الجغرافي إذ يشمل أيضاً الروابط الثقافية والروحية والبشرية

والحضارية التي نسجتها قرون طويلة من الحراك الاجتماعي والتفاعل الحضاري بين الشعوب العربية والأفريقية ، لقد اتخذت العلاقات العربية الأفريقية شكلها الحديث في عقد الخمسينيات وقد تجسد ذلك في إطار التنسيق والتضامن من اجل مقاومة الاستعمار والمساندة المباشرة لحركات التحرر الأفريقية . ومع قيام منظمة الوحدة الأفريقية في مايو 1963م وانضمام الدول العربية والأفريقية إليها ، دخلت حيزاً جديداً من التعاون العربي الأفريقي⁷ .

فقد كان الصراع العربي - الإسرائيلي وهو القضية المصيرية بالنسبة للدول العربية والجامعة العربية ، إلا أنه في نظر الحكومات الأفريقية لا مكان لها ضمن اهتماماتها وذلك لأن فلسطين ليست بلداً أفريقياً .

وقد كانت الأغلبية العظمى من الدول الأفريقية غير العربية قد أقامت شبكة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والتجارية مع إسرائيل ، فقد كانت إسرائيل ممثلة دبلوماسياً في 23 دولة أفريقية غير عربية ، يتغاير مع الرفض العربي لوجودها أو الاعتراف بها وبعد حرب أكتوبر 1973م كان هناك تحول في العلاقات العربية الأفريقية فقد قامت 8 دول أفريقية وهي غينيا - تشاد - أوغندا - الكونغو برازافيل - النيجر - مالي - بورندي - توغو بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل . إلا أن الجهود العربية داخل منظمة الوحدة الأفريقية لم تنجح لإدراج القضية الفلسطينية ضمن قرارات الإدانة التي أصدرتها هذه المنظمة التي أولت اهتماماتها إلى جنوب القارة حيث تعاني الشعوب الأفريقية الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية وهي نفس مشكلة الشعب الفلسطيني .

ولذلك كان على الدبلوماسية العربية أن تسلك ثلاثة مجالات لكي تحصل على التزام

أفريقي اتجاه الصراع العربي - الإسرائيلي :

- إبراز التناقض بين السياسة الاستعمارية الاستيطانية التي تمارسها إسرائيل داخل الأراضي العربية المحتلة ، وبين السياسة الاستعمارية الاستيطانية التي تمارسها جنوب أفريقيا وروديسيا (قبل الاستقلال) .

- إبراز المصالح المشتركة بين إسرائيل وجنوب أفريقيا وروديسيا ، والتي تهدف لإبقاء السيادة العنصرية في الوطن العربي .

- على الدبلوماسية العربية أن تدعو إلى إقامة جبهة عربية - أفريقية مشتركة لمناهضة الاستعمار والامبريالية والمشاركة في بناء نظام اقتصادي واجتماعي عالمي جديد⁸

ولقد أدت عوامل لقيام التضامن العربي - الأفريقي في نهاية 1973م وذلك بعد المبادرة العسكرية المصرية - السورية لاسترجاع الأراضي العربية المحتلة ، وهي التي أدت إلى قيام وحدة قوية في صفوف الدول العربية ، وبروز مجموعة الدول العربية المصدرة للنفط وقد كانت تخصص جزءاً من العوائد النفطية للقارة الأفريقية⁹ .

انعقد مؤتمر القمة العربي السادس في جلسة طارئة في الجزائر 1973م بدعوة من الرئيسين الأسد والسادات وموبوتو رئيس زائير ممثلاً لمنظمة الوحدة الأفريقية بصفته مراقباً ، وتعبيراً عن التضامن بين منظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية في كفاحها ضد الاستعمار والعدوان الإسرائيلي .

وقد أصدر المؤتمر بياناً خاصاً بالتعاون العربي - الأفريقي تضمن تحية للدول الأفريقية وللقرارات التي اتخذتها لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ، تشكيل لجنة من سبع دول أفريقية تتولى تنظيم وتطوير التعاون العربي - الأفريقي عن طريق الاتصال بجامعة الدول العربية ، تكليف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية باتخاذ الإجراءات التنفيذية والاتصال بالأمانة العامة لمنظمة الوحدة الأفريقية ولجنة الدول الأفريقية السبع لتنظيم مشاورات دورية على مختلف المستويات وأعلائها بين الدول العربية والأفريقية ودعم وتوسيع التعاون الاقتصادي والمالي والثقافي مع البلدان الأفريقية الشقيقة على مستوى ثنائي وعلى مستوى المؤسسات الإقليمية العربية والأفريقية ، بناء على ذلك فقد نص القرار على إنشاء مصرف عربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا يحدد رأس مال البنك بالمبلغ الذي يتم

الآكتتاب به ، كما تضمنت قرارات المؤتمر تقديم مساعدات عاجلة للشعوب الأفريقية المتضررة من الكوارث الطبيعية¹⁰.

شهدت السبعينيات من القرن الماضي بدايه لتطوير التعاون العربي الإفريقي ، والمؤتمر الذي عقد بالقاهرة ، وهو أول مؤتمر قمة عربي افريقي فى مارس 1977م وذلك بحضور قاده وزعماء الدول الأعضاء فى جامعه الدول العربيه ومنظمه الوحده الافريقيه،وأصدر مؤتمر القمة العربي الافريقي اربع وثائق أساسيه لتقنين حركه التعاون العربي الافريقي وهى:-

- إعلان برنامج التعاون العربي الافريقي.
- اعلان التعاون الاقتصادى والمالى الافريقي العربي
- تنظيم طريقه العمل لتحقيق التعاون الافريقي العربي
- الاعلان السياسى (إعلان القاهرة)

كما صدر عن تلك القمة أربع وثائق شملت كافة المجالات ، وأنشأت القمة أجهزة مشتركة لضمان وتحقيق التعاون الافريقي العربي وهى:-

أولاً : مؤتمر القمة العربي الإفريقي ويتكون من زعماء كافة الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية،ويجتمع مرة كل ثلاث سنوات وهو الجهاز الأعلى للتعاون العربي الإفريقي ويحدد سياسات وتوجهات أوجه التعاون المختلفة ويتجنب مؤتمر القمة مناقشة القضايا الخلافية بين الدول العربية والإفريقية باعتبار أن الهدف الإستراتيجي المنشود هو التعاون ، على أن يناقش القضايا الخلافية داخل منظمة جامعة الدول العربية او منظمة الوحدة الإفريقية ،ولم ينص مؤتمر القاهرة فى عام 1977م على مكان انعقاد المؤتمرات التالية وترك الامر لدعوة دولة عضو أو أكثر لاستضافة المؤتمرات التالية¹¹

ثانيا: المجلس الوزاري الإفريقي العربي وينكون من وزراء خارجية الدول العربية والإفريقية ويجتمع مرة كل ثمانية عشر شهرا، وتتخصص اختصاصات المجلس الوزاري في التحضير لمؤتمر القمة والإشراف على تنفيذ قراراته، ويتم اتخاذ القرارات بالإجماع مع تسجيل أي تحفظات في مضابط الجلسات.

ثالثا: اللجنة الدائمة وتتكون من أربعة وعشرين وزيرا للخارجية، ويتم اختيار اثني عشر وزيرا للخارجية بواسطة منظمة الوحدة الإفريقية واثني عشر وزيرا عن طريق جامعة الدول العربية، على أن يتم تمثيل الدول على مستوى الوزراء أو السفراء على الأقل . يكون الأمين العام للجامعة العربية ونظيره في منظمة الوحدة الإفريقية أعضاء في اللجنة الدائمة، ويرأس اللجنة الدائمة رئيس كل من مجموعة الاثني عشر الإفريقية والعربية، ويمثل الجانب الأفريقي في اللجنة الدائمة دول انجولا، الكونغو الشعبي، غانا، غينيا ، موريشوس، موزمبيق، مصر، تونس، سيراليون، سوازيلاند، تنزانيا، بوركينا فاسو . ويمثل الجانب العربي في اللجنة الدائمة دول الاردن، الامارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، لبنان، العراق، فلسطين، الكويت، ليبيا، الجزائر، الصومال، موريتانيا. وتجتمع هذه اللجنة الدائمة مرتين في العام في إحدى العواصم العربية والإفريقية وتقرر أن يعقد مؤتمر القمة العربي الإفريقي مرة كل ثلاث سنوات لمتابعة مسيرة التعاون بين الدول العربية والإفريقية.

رابعا: لجنة التنسيق وتتألف من رئيس الجانبين العربي والإفريقي في اللجنة الدائمة بالإضافة للأمينين العامين لجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وتتولى لجنة التنسيق الإشراف على مجموعات العمل المختلفة ومتابعة القضايا الإدارية وتنفيذ القرارات الصادرة عن اللجنة الدائمة ورفع تقريرها إليها.

خامسا: مجموعات العمل واللجان المتخصصة وتختص بالعمل في تطوير مجالات التعاون المختلفة وتتكون من خبراء ومختصين من الجانبين العربي والإفريقي وتعمل تحت إشراف لجنة التنسيق.

سادسا : المحكمة الإفريقية العربية وتختص بالتحكيم وتقديم التفسير القانوني للنصوص وفض النزاعات التي قد تنشأ في إطار التعاون.

فشلت المؤسسات التي أقامها مؤتمر القمة العربي الإفريقي بالقاهرة في القيام بدورها ، ولم يعقد مؤتمر القمة العربي الإفريقي والمجلس الوزاري العربي الإفريقي منذ الاجتماع الأول بالقاهرة في مارس 1977م ، بالإضافة إلى هذا لم تتعد اللجان المتخصصة إلا في السنتين الأوليتين منذ نشأتها ، كما أن المحكمة الإفريقية العربية لم تقم من الأساس¹² .

المؤسسه الوحيده التي قدر لها أن ترى النور كانت اللجنة الدائمة التي عقدت احدى عشرة دورة عادية وتوقفت اجتماعاتها في أكتوبر 1989م، واستؤنفت مرة أخرى عندما عقدت الدورة الثانية عشرة في ابريل 2001م بمبادرة من الرئيس الجزائري عبدالعزيز بتوفيقه إلا أنها فشلت في إعادة التعاون بشكل مؤسسى منتظم حسب قرارات قمة القاهرة 1977م، بالإضافة الحقيقية لاجتماع اللجنة الدائمة بالجزائر ، كان قرار إنشاء المعهد الثقافي العربي الإفريقي على أن يكون مقره في مالي، إلا انه لازالت توجد بعض الاشكالات الفنية خاصة بالتحديد النهائى لأنشطة المعهد واستكمال الدول الأعضاء وميزانيه المعهد¹³ .

هدفت الدورة التاسعة للجنة الدائمة للتعاون العربي الإفريقي المنعقدة بواغادوقو عاصمة بوركينا فاسو خلال الفتره من 6-9 ديسمبر 1988م الى تنشيط جميع الأجهزة العاملة في مجال التعاون العربي الإفريقي حيث أكد الجانبان العربي والإفريقي على برامج تعزيز التضامن العربي الإفريقي في مجالات التعاون الإقتصادي والثقافي والفني والإعلامي. وقد عقد العديد من اللقاءات والاجتماعات التحضيرية التي عقدتها كل من أمانتى الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية لدعم وتعزيز التعاون العربي الإفريقي¹⁴ .

وافق مجلس جامعه الدول العربية ومجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية على توصيات اللجنة الدائمة للتعاون الإفريقي العربي في دروتها العاشرة التي عقدت في الكويت في عام 1989م المتعلقة بتنظيم المعرض التجارى الإفريقي العربي، فقد أقيم المعرض الأول في تونس اكتوبر 1993م، والثانى في جوهانسرج اكتوبر 1995م والثالث بالشارقة بدولة

الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر 1996م، والرابع في داكار بالسنغال إبريل 1999م ، والخامس في طرابلس اكتوبر 2001م، وخلال عام 2003م نظمت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومفوضية الاتحاد الإفريقي المعرض التجارى الإفريقي العربى السادس فى العاصمة التنزانيه دار السلام خلال المده من 5-14 ديسمبر 2003م، حيث شكلت لجنة تنظيمية ضمنت ممثلين عن الحكومة التنزانية والمصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا، وقد سعت اللجنة التنظيمية إلى توفير أكبر فرص لمشاركة الدول العربية والإفريقية ومؤسسات القطاع الخاص على الجانبين العربى والافريقى بالإضافة إلى المجموعات الاقتصادية والإقليمية العربية الإفريقية حيث شاركت 39 دولة إفريقية وعربية وعدد من المؤسسات الخاصة¹⁵ .

دور الجامعة العربية وتأييدها لقضايا القارة الأفريقية

بعد أن نجح العرب في إنشاء منظماتهم الإقليمية ، استطاعوا أن يحولوا فكرة الجامعة العربية من إطار ذلك التنظيم الإقليمي ، الذي يخلو ميثاقه من أي حديث عن الاستعمار ومظاهر وجوده في المنطقة إلى حركة قومية وحدوية خارج هذا الإطار ترفض الاستعمار وتضع مشروعها الاستقلالي من خلال إمكانيات مصر وزعامة جمال عبد الناصر لثورة 23 يوليو 1952م وكانت حركتها في هذا الإطار تتجه إلى دائرة التحرك الوطني الإفريقي الآسيوي¹⁶ ، وفي هذا الخصوص لم تأل الجامعة جهداً في سبيل تقوية أواصر التعاون مع الشعوب الإفريقية في فترة الاستعمار واتخذت عدداً من القرارات ، فمن أهم القرارات التي أصدرتها الجامعة في 1953م بخصوص تبني قضية كينيا وكذلك مشاركة الجامعة في الجهود التي بذلت لعرض قضية الكامبيرون واستكرت استخدام القوة المسلحة ضد شعبها ، كما أكد مجلس الجامعة تضامن الدول العربية مع سائر الدول الإفريقية في بذل المساعي التي تحقق رغبات شعب الكامبيرون وتحفظ وحدته¹⁷ .

وعندما انعقد مؤتمر " مونروفا " أصدر قراراته في أغسطس 1959م والتي حثت على إعطاء الاستقلال ، ووحدة الكامبيرون وتأييد سائر قضايا الحرية ، والعدل الدولي ،

أصدر مجلس الجامعة قراراً بتأييد قرارات مؤتمر مونروفيا ودعا إلى التعاون الوثيق بين الدول العربية وسائر الدول الإفريقية¹⁸.

كما دعا مجلس الجامعة إلى أن تقوم الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة بتأييد قضية الكاميرون ومساندة شعبه في مطالبته بالاستقلال الذي تحقق في يناير 1960م ، ومنذ ذلك العام والجامعة العربية توجه اهتماماً خاصاً للعلاقات مع الدول الأفريقية لدعم موقفها على الاحتفاظ باستقلالها ، ومساعدة الدول التي لم تتل الاستقلال ومساندة استقلال البلاد الأفريقية تمثيلاً مع السياسة العربية في كل ما يتعلق باستقلال الشعوب ، وقرر المجلس :-

- الترحيب بالدول الأفريقية التي استقلت حديثاً .
 - تأييدها في جهودها لدعم استقلالها ودفع الاخطار الأجنبية عنها .
 - التعاون التام معها في الميادين الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية وغيرها ، وبذل المزيد من العناية للمنح الدراسية لأبناء القارة الأفريقية وتبادل المدرسين والخبرات .
 - كما كان للجامعة دور فعال لتأييد جزر القمر في مطالبتها بالانسحاب الفرنسي من "مايوت" ، كما شجبت التدخل العسكري والعدوان على الدول الأفريقية المجاورة لجنوب أفريقيا¹⁹ .
- شاركت جامعة الدول العربية في جميع الحملات التي شنت ضد سياسة التفرقة العنصرية التي تنتهجها جنوب أفريقيا - حينذاك - وبدأ الموقف العربي يتطور بعد مذبحه شارباغنييل عام 1960م . ومنذ عام 1967م أقر مجلس الجامعة انضمام الدول العربية الأعضاء إلى الاتفاقية الدولية المتعلقة بالقضاء على التمييز العنصري . في عام 1973م انعقد بالجزائر مؤتمر القمة العربي السادس ، الذي دعا إلى ضرورة قطع جميع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية وغيرها مع جنوب أفريقيا وروديسيا ، وتطبيق الحظر التام لتصدير البترول العربي لها²⁰.

بتاريخ 26 أبريل 1975م أصدر مجلس جامعه الدول العربية فى اجتماعه العادي رقم 63 الذى عقد بالقاهرة قرارا أكد فيه من جديد تضامن الدول العربية مع الدول الافريقية من أجل تحرير الأراضي الافريقية من الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية وأعلن المجلس فى قراره أن قضايا التحرر الافريقيه لتدعيم كفاحها من أجل التحرر الكامل لزيمبابوى وناميبيا والقضاء التام على الفصل والتمييز العنصرى فى جنوب افريقيا، والوجود الصهيونى فى أرض فلسطين.

وقرر المجلس إعلان دار السلام الذى أصدرته منظمة الوحدة الافريقية، بشأن جنوب افريقيا يعبر بصدق عن موقف الدول العربية ، ومن أجل ذلك قرر المجلس الموافقة على كل ما تضمنه هذا الإعلان واعتباره وثيقة من وثائق جامعة الدول العربية²¹.

كان هذا بلا شك خطوة واسعة من خطوات تأكيد التعاون العربي الأفريقي في محاربة التفرقة العنصرية بأشكالها المختلفة ، كما عقدت الدول العربية - الدول الأفريقية في محاولات لاستصدار قرار يوقف عضوية حكومة جنوب أفريقيا في المنظمة العالمية للإرصاد الجوية وتأييد دعوة إقليم ناميبيا بحضور اجتماعات هذه الدورة كمرآب²².

تأزم موقف الجامعة العربية تجاه التعاون العربي الأفريقي ومكافحة التمييز العنصري بعد الخلاف بين المجموعة العربية التي كانت تدعو إلى إقالة مصر من اللجنة المشتركة مع إصرار أفريقي على بقائها ، وذلك بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد - إلا أن الموقف العربي عاد إلى سابق عهده ، والاهتمام بالقضايا الأفريقية في الدورة العادية الخامسة والسبعين لمجلس الجامعة بتونس 1981/3/25 م .

وفي الدورة الطارئة لمجلس الجامعة بتونس 1981/7/22م أقر بتأييد نضال المواطنين داخل جنوب أفريقيا ضد سياسات التفرقة العنصرية وإدانة العدوان المتكرر لنظام جنوب أفريقيا ، إدانة غزو جنوب أفريقيا لجمهورية أنغولا وتضامن الدول العربية ، تأكيد موقف الدول العربية الثابت من عزل ومقاطعة نظام جنوب أفريقيا²³.

اهتمت الجامعة بمسألة تطوير التعاون العربي الأفريقي وذلك من خلال ما أقرته من بند دائم في جميع المجالس والقمم التي عقدتها الجامعة تحت مسمى "التعاون العربي الأفريقي" ، وهذا يدل على مدى الاهتمام الأفريقي وأثره الفعال في توثيق العلاقات بين الدول العربية والأفريقية ، فضلاً عما يتم من تعاون من خلال التنسيق بين المنظمتين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية - حينذاك - ²⁴.

أما فيما يتعلق بالجانب السوداني فقد ركزت الجامعة العربية على اتجاهين أساسيين، أولهما يتعلق بمجريات الأزمه وتفاعلاتها ، وثانيها تتموي يتعلق بدفع منظومة العمل العربي المشترك والى تنفيذ خطة تسهم فى تنمية جنوب السودان والمناطق المتأثرة بالحرب ، كما أعلن الأمين العام للجامعة العربية مواصلة مسيرة السلام للحفاظ على الوحدة السودانية .

اما الصومال فقد قامت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بإرسال بعثة لتقصي الحقائق من ادارة افريقيا والتعاون العربى الافريقى خلال الفترة من 19 إلى 26 ديسمبر 2003م، بزياره منطقة "صومال لاند" وأكدت البعثة استعداد الجامعة لدعم التنمية وسد الاحتياجات الأساسية للمنطقة ²⁵.

ويرى الباحث أن اهتمام الجامعة العربية بالمشاكل الداخلية فى أحد الدول العربية والسعي لمحاولة حلها يعتبر تطوراً فى مسؤوليتها ويجعلها أكثر إيجابية فى أداء دورها الذى تجمع الأمة العربية على ضرورة تطويره وزيادة فعاليته . ويبقى السؤال الذى يطرح نفسه بقوة على نوى الشأن وأصحاب سلطة اتخاذ القرار بخصوص تفعيل دور الجامعة العربية ومضامين العمل المشترك بين أبناء أمة تمتلك مقومات النهوض الحضاري والسياسي كافة وإيجاد الصيغة المقبولة بين الأنظمة العربية لإنجاز طموحات الأمة العربية فى ظل تفتت النظام الدولى الجديد ونظيره الثقافى (العولمة) فى ظل الأزمة المالية والسياسية المتلاحقة وتخلي الدول عن الالتحاق بركب العولمة والاندماج بهذا النظام لصالح العودة الى التجمعات

الإقليمية التي تحفظ للشعوب والأمم هويتها وتراثها وحضورها السياسي من دون أن تلغي الدور التفاعلي لها مع بقية دول العالم وشعوبها .

المخاطر المحيطة بجامعة الدول العربية :

لم يكن للمتغيرات التي حدثت على صعيد الوضع الدولي والتطورات التي شهدتها المنطقة العربية أن تمر دون أن تفرز أخطاراً جديدة على النظام الإقليمي العربي ، أو تعمل على إحياء مشروعات قديمة يشكل تنفيذها خطراً على ذلك النظام²⁶.

الأمر الذي دفع البعض في الغرب إلى القول ببطلان دور الجامعة العربية واقتصار عملها على مراقبة الأحداث من بعيد ، بعد أن كانت مرآة النظام الإقليمي²⁷.

ويستند هذا القول إلى منطق أن الوضع الاستراتيجي الجديد في منطقة الشرق الأوسط الناتج عن انتقالها من تأثير القطبية الثنائية إلى تأثير القطب الأحادي الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية ، لن يؤدي إلى قيام نظام إقليمي عربي²⁸.

وهناك بعض المشروعات البديلة مثل المشروع الشرق أوسطي الذي تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية لتسوية الصراع العربي - الاسرائيلي ، ويأتي الاهتمام الأمريكي بهذا المشروع لما للولايات المتحدة الأمريكية من مصالح حيوية في منطقة الشرق الأوسط خاصة منطقة الخليج ، لما لها من التزام تجاه المحافظة على وجود اسرائيل وأمنها²⁹.

وإعادة هيكلة المنطقة العربية من خلال مشروع الشرق أوسطية إنما يعني التخلص من الهياكل القائمة بما فيها جامعة الدول العربية ، وذلك أن كل المشروعات المطروحة لتغيير هيكل المنطقة عبر صيغ تكاملية مختلفة ، وعلى الرغم من تقاطعها مع بعضها البعض فإنها جميعاً تتجاهل النظام الإقليمي العربي كنسق موحد³⁰.

أما الخطر الآخر فهو المشروع الأوربي "الشراكة المتوسطية" فالشراكة الأوربية المتوسطية بأبعادها السياسية والاقتصادية تشكل محاولة لادماج بعض الدول العربية المختارة بشكل انتقائي مثل تونس - الجزائر - المغرب - سوريا - مصر - لبنان - فلسطين في منظومة اقتصادية واحدة ، لتعيد إنتاج طبيعة منطقة البحر الأبيض المتوسط على قاعدة

التمدد الأوربي ومن ثم تنمية العلاقات بين أطرافها وصولاً إلى أقلمة هذه العلاقات في إطارات سياسية وأمنية³¹.

يرى الباحث أن هناك مخاطر أخرى تهدد الجامعة العربية والتعاون العربي الأفريقي منها الصراعات والنزاعات الأهلية والإثنية والأقليات حيث يواجهها خطر الانقسام كما هو الحال في الصومال والعراق والسودان ولبنان وإثيوبيا ، ينطوي بعضها على مصادر كامنة للتوتر كما هو الحال في مصر واليمن وبعض دول الخليج .

أسباب تعثر التعاون العربي الإفريقي

سعت منظمة الوحدة الإفريقية وجامعة الدول العربية لتحقيق تعاون عربي إفريقي ولكنه كان دون الطموح فقد تعثر انطلاق التعاون العربي الإفريقي ، بصورة ملاحظة منذ أواخر السبعينيات من القرن الماضي وذلك نتيجة لعدة عوامل وأسباب سياسية وفنية يمكن أن نجملها فيما يلي :-

العوامل السياسية :-

- إن التعاون العربي الإفريقي اتخذ منذ البدء شكل تعاون ثنائي نظراً لعدم وجود منظمة إفريقية جامعة ، لأن الدول العربية كانت تتصرف بحكم كونها دولاً قومية ، وسلوك بعض الدول العربية تجاه القارة الإفريقية كان يعكس في حالات كثيرة المشكلات والتناقضات القائمة بين الدول العربية .

- التيار القاري الإفريقي الذي تبلور في شكل منظمة الوحدة الإفريقية كان يضم 8 دول عربية هي في الوقت نفسه أعضاء في جامعه الدول العربية هي: المغرب، الجزائر، تونس، مصر، ليبيا ، السودان ، موريتانيا، الصومال، و70% من مجموع الشعب العربي يقطنون أرض إفريقية، وهم يمثلون ما يقرب من ربع سكان القارة الإفريقية.
- إن النزعة القارية الإفريقية كانت تفرض حدوداً قارية بحتة لأي تعاون عربي - إفريقي، كما أن هناك عدم توافق بين تيار القومية العربية وتيار الإفريقية³².

- تداعيات توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل في عام 1978م التي أدت إلى انقسام بين الدول العربية وإبعاد مصر من عضوية الجامعة ونقل مقر الجامعة من القاهرة إلى تونس ، سعت بعض الدول إلى طرد مصر من منظمة الوحدة الإفريقية في مؤتمر القمة الإفريقي في عام 1979م، ورغم فشل هذه المحاولة إلا أنها أدت لنقل الخلاف والانقسام العربي -العربي إلى منظمة الدول الإفريقية.
- مشكلة الصحراء الغربية التي قبلت كدولة عضو بمنظمة الوحدة الإفريقية أدت إلى ظهور كتلتين، الكتلة الأولى يتزعمها الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري وكانت تؤيد الموقف المغربي بعدم قبول عضوية جمهورية الصحراء الغربية في منظمة الوحدة الإفريقية، في حين تزعم الرئيس التنزاني جوليوس نيريري- تدعمه الجزائر - الكتلة الثانية التي تؤيد الجمهورية الصحراوية. مما أدى لانسحاب المغرب من عضوية المنظمة وإعلان زائير تجميد عضويتها³³.
- استئناف بعض الدول الإفريقية لعلاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل، مثل زائير وليبيريا وكان المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الإفريقية قد أصدر في عام 1977م قراراً ألزم بموجبه الدول الأعضاء بالمنظمة بعدم إعادة العلاقات مع إسرائيل إلا بعد أن تقدم- هذه- بإعادة الأراضي المحتلة إلى أهلها³⁴.
- الحرب العراقية الإيرانية والتي نشبت في أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في إيران في عام 1979م ،وقفت أغلب الدول العربية "بالأخص الدول الخليجية" مع العراق خوفاً من نجاح الثورة الإسلامية في إيران لنشر الثورة الشيعية في دول الجوار الخليجية ،التي توجد بها طوائف شيعية، وبالتالي تحولت اهتمامتها وأولويات الدول العربية النفطية من القارة الإفريقية إلى الحرب الإيرانية العراقية.
- اتهام بعض الدول الإفريقية لدول عربية بالتدخل في شؤونها الداخلية، وذلك بدعم الحركات المناوئة للحكومات القائمة، ويتضح هذا في مؤتمر القمة الإفريقية الخامس والعشرين الذي انعقد في اديس ابابا في يوليو 1989م ،عندما وقف

الرئيس الزامبي كينيث كاوندا فوق منبر المؤتمر واتهم بعض الدول العربية بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الافريقية، واتهم مندوب انجولا في اجتماعات لجنة الاربعة والعشرين للتعاون العربي الافريقي في الدورة الحادية عشر التي عقدت في اكتوبر 1989م ، واتهم الدول العربية بتقديم مساعدات عسكرية للحركات المناوئة التي تحارب الحكومات الشرعية، بالتحديد وجه الاتهام الى الدول العربية بتقديم المساعدات مالية وعسكرية إلى حركتي يونيتا "بزعامه جونا سافمبي" في انجولا وحركة الرينامو في موزبيق التي كانت تحارب الحكومة الشرعية في مابوتو وبغض النظر عن صحة الاتهامات أو عدمها ، فلا شك أن هناك شعورا سائدا وسط دول جنوب افريقيا التي كانت تواجه النظام العنصرى، بان الدول العربية كانت تساند الانظمة اليسارية في انجولا وموزمبيق من خلال دعم الحركات المعارضة لهذه الانظمة³⁵.

- غزو العراق للكويت 1990م، وسقوط المعسكر الاشتراكي وقيام نظام آحادي يقف ضد الجامعة العربية بل ويسعى لاستبدالها بنظام شرق أوسطى، وعدم الاستقرار والحرب والنزاعات الداخلية التي أثقلت كاهل القارة الافريقية وصرفها عن التعاون مع الامة العربية.

- تعثر عمل المؤسسات المشتركة للتعاون الافريقي العربي ، وبصفة خاصة اللجنة الدائمة للتعاون الافريقي العربي التي تشكل محور التعاون، قد يعزى لمستجدات وظروف متغيرة اقليمية ودولية، وكذلك لبعض الأمور التنظيمية من بينها العدد الكبير لعضويتها من الجانبين العربي والافريقي، بالإضافة إلى تقارب اجتماعاتها، كما أن هنالك افتقاراً واضحاً لكيفية تنفيذ التوصيات ووضعها موضع التطبيق العملى ، وذلك أما لغياب الآلية الفاعلة أو لضعف الارادة السياسية وتقتضى الضرورة ترشيد عمل هذه المؤسسات من حيث اليات العمل، وحجم العضوية وتوقيت انعقادها³⁶.

العوامل الفنية

- ضعف التبادل التجاري بين البلدان العربية والافريقية بصفة عامة.

- ضعف الاستثمار العربي المباشر في إفريقيا.
- عدم استناد التعاون في أغلب الأحيان إلى إرادة ذاتية مستقلة من قبل الطرفين، واتخاذ شكل ردود الفعل للضغوطات والتحوللات الدولية قبل الطرفين على الجانبين.

الاختلاف حول إدارة العون المالي العربي المقدم لإفريقيا ، فبينما كان بعض الأفارقة يرون ضرورة إشراكهم في إدارة الصندوق العربي الخاص بدعم موازين المدفوعات في البلدان الإفريقية إثر أزمة النفط في عام 1973م، كان بعض العرب يرون أهمية أن يعهد بذلك إلى الأمانة العامة للجامعة العربية، كما أن العون العربي بالرغم من شروطه التفضيلية إلا أنه أسهم في دعم وتوسيع دائرة عمل المنظمات المالية الدولية متعددة الأطراف في دول الجنوب عامه تحت شعار التنمية الدولية وهي المنظمات التي لم تتفق سياساتها في كثير من الأحيان مع مصالح وأهداف الدول العربية من تقديم المساعدات للدول الإفريقية، الأمر الذي جعل تلك المساعدات في الإطار الدولي تسير في اتجاه معاكس لمساعي الطرفين لتحقيق الاعتماد على الذات، وذلك أنها استخدمت في شراء معدات تكنولوجية وتجهيزات فنية ومعدات من الدول المتقدمة وعن طريق الشركات متعددة الجنسية بما كرس - دون إرادة أو رغبة من الدول العربية أو الإفريقية - من التبعية للدول المتقدمة³⁷.

وترد هذه الأزمة إلى تركيز الدول العربية بصفة أساسية على دورها تجاه العلاقات الإسرائيلية - الإفريقية، والتخلي عن الأساس الاستراتيجي للعلاقات العربية الإفريقية باعتبارها أحد ضمانات المواجهه ضد قوى الاستغلال والسيطره، وهكذا بدأ الربط بين مواقف الدول الإفريقية من إسرائيل وبين المساعدات العربية، وقد يكون ذلك مطلوباً ولكن لا ينبغي أن يكون على حساب المستوى الأول بحيث لا تبدو تلك المساعدات مجرد مكافأة، بحيث لا يقع العرب أو بعضهم، كما حدث بالفعل، في مأزق التسوية مع إسرائيل³⁸.

ولقد كان هذا المعنى واضحاً في كلمة الرئيس السنغالي في ندوة الحوار العربي الإفريقي في الخرطوم 1975م حين قال "إن كل من يحاول أن يجعل التعاون العربي -

الإفريقي مسألة اعتراف بالجميل من قبل الدول العربية إزاء إفريقيا، يقترب خطأين في آن واحد، الخطأ الأول: هو أن موقفاً مثل هذا يشكل إهانة لإفريقيا وشرفها والخطأ الثاني: هو أن موقفاً مثل هذا من شأنه أن يفكك أواصر التآزر والتضامن الذي يجمع الأجيال الإفريقية والعربية³⁹.

يرى الباحث بأنه منذ بداية التسعينات وانتهاء الحرب الباردة وظهور النظام الدولي الجديد وسقوط المعسكر لشرقي وبدء مسيرة التفاوض الفلسطيني-الإسرائيلي في مدريد، أدت لعودة العلاقات الإسرائيلية الإفريقية وفي عام 1992م، قامت بعض الدول الإفريقية بإعادة تطبيع علاقاتها مع إسرائيل وبلغ عدد الدول الإفريقية التي لها علاقة مع إسرائيل ما يزيد عن 50 دولة مما أثر سلباً على مسيرة التعاون العربي الإفريقي، وذلك لأن بعض الدول ترفض التطبيع مع إسرائيل إلى حين انتهاء القضية الفلسطينية.

- برزت بعض الانتقادات من قبل بعض الأفارقة بطبيعة ودور المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا، حيث كانوا يرون أنه كان من الأوفق أن تودع الأموال العربية المخصصة لتنمية إفريقيا لدى مصرف التنمية الإفريقي بإبيدجان لإدارة تلك الموارد المالية. وفي مقابل ذلك كان بعض العرب يرون ضرورة أن يعهد بإداره تلك الموارد المالية إلى مؤسسات عربية، وذلك بحسبان أن تلك الموارد إنما كان مصدرها دولاً عربية ليست إفريقية أصلاً مثل دول الخليج العربي⁴⁰.

دعت جامعة الدول العربية في قمتها العادية بعمان في مارس 2001م في بيانها الختامي القادة لتدارس مختلف جوانب التعاون العربي الإفريقي وأكدت مواصلة الجهود لتعزيز هذا التعاون وإزالة عوائقه التي تعترض اجتماعات أجهزته وتعوق تنفيذ برامجه المشتركة، وقد كلفت القمة العربية أمين عام الجامعة أن يجري اتصالات مع نظيره في منظمة الوحدة الإفريقية "سابقاً" في هذا الشأن⁴¹.

يرى الباحث أن مسيرة التعاون العربي الإفريقي تأثرت بالظروف العامة والملابسات السياسية التي مرت بها المنطقة وظلت بنود وبرنامج العمل المعتمد قيد الانتظار وأبرزها ما

يتعلق بإنشاء منطقة التجارة التفضيلية العربية الأفريقية والهيئة العربية الأفريقية للتمويل والاستثمار، والهيمنة الغربية على المنطقة العربية نتيجة لأطماعها البترولية وعلى أفريقيا لاستغلال مواردها .

رؤية مستقبلية للجامعة العربية لإحياء التعاون العربي الأفريقي:

إن إخفاق منظمة الوحدة الأفريقية والجامعة العربية في تحقيق برامجها المشتركة قد خلف وراءه شيئاً من الإحباط إلا أن ما تحقق يحتم على المنظمين المضي لتحقيق التعاون العربي الأفريقي.

فتشهد كل من مفوضية الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول الأفريقية تطوراً مؤسسياً وهيكلية مطرداً، وذلك منذ مجئ كل من ألفا عمر كوناري وعمرو موسى على رأس هاتين المؤسستين ويحتل التعاون العربي الأفريقي مكاناً في جدول أعمالها . فقد وضع الرئيس كوناري رؤية لتطوير الاتحاد الأفريقي أشتملت على تطوير التعاون العربي الأفريقي ليصير "أخوة عربية أفريقية"، وبالمثل فإن عمرو موسى بادر بطرح موضوع التعاون العربي الأفريقي على القمة العربية في الجزائر 2005م، وعقد اجتماعاً مشتركاً رفيع المستوى بين الجامعة العربية ومفوضية الاتحاد الأفريقي باديس أبابا في مايو الماضي، وستحدد في الفترة المقبلة آفاق التعاون العربي الأفريقي على النحو التالي:-

- الإعداد لمؤتمر القمة الأفريقي العربي الثاني، ووضع رؤية مشتركة وخطة عمل استراتيجية وذلك عن طريق اعتماد آليات مناسبة للتسيق والتوجيه والتنفيذ والتقييم، مع السعي لتوفير الموارد المالية لضمان سير تنفيذ برامج التعاون الأفريقي العربي لتسيير هيئاته ومؤسساته.

- تعبئة الشركاء المعنيين "الأقليميين والدوليين" مثل البنك الأفريقي للتنمية واللجنة الاقتصادية الأفريقية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا والبنك الأفريقي للتصدير والاستيراد والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية والبنك الإسلامي للتنمية، وتسيق جهود

المنظمات المتخصصة والقطاعات التخصصية للوزارات في كلا المنطقتين في المجالات المختلفة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وأوصى الاجتماع بأنه في انتظار اعتماد الرؤية وخطة العمل الجديدة وأن تظل

الأنشطة الرئيسية التالية أساساً للبرنامج المرحلي للتعاون العربي الأفريقي :-

- المعرض التجاري العربي الأفريقي، مع تقييم شامل للمعارض التجارية العربية الأفريقية بالتعاون مع المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا، تنظيم منتديات حول التجارة والاستثمار خلال كل معرض بالمشاركة والمساهمة المالية⁴² على أن تقوم الأمانتان لجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بمتابعة تنفيذ هذه التوصيات ومواصلة العمل السياسي في المحافل الدولية لمحاصرة الكيانين الصهيوني والعنصري لنصرة القضية الفلسطينية وشعبي ناميبيا وشعوب الجنوب الأفريقي⁴³.

- تأسيس منظمة عربية إفريقية ، إدراكاً لأهمية التنسيق والتكامل بين هذين المشروعين وغيرهما من المشاريع التي تخص كل منطقة أو منظمة على حده وتصبح ضمناً في تعزيز الجهد التعاوني، فهناك ضرورة ملحة لدراسة فكرة إنشاء منظمة عربية- أفريقية على نسق المنظمات الدولية الإقليمية وتكون ذات ميثاق دستوري ولوائح داخلية تنظم أعمال أجهزتها، وعلى رأسها أمانة عامة مركزية دائمة. وقد وردت فكرة إنشاء منظمة عربية أفريقية في مداوالات مؤتمر القاهرة الأول في مارس 1977م ولكن المشروع وُئد في حينه، ويبدو أن محاولات جادة بين الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي قد بدأت لتحقيق الهدف⁴⁴.

في اعتقادي أن دخول أفريقيا في مرحلة الإهمال بالنسبة للدول الغربية سوف يفتح مجال العمل مع الدول العربية من دون عوائق كبيرة ومحاذير تفرضها دول الاستعمار الغربي السابقة، وعليه يمكن استخدام ما تقدمه صناديق التنمية والمساعدة العربية لإفريقيا لتحسين البنيات الأساسية للدول النامية. مما يؤدي لتفعيل التنمية الاقتصادية في أفريقيا ويدعم التعاون العربي الأفريقي بمختلف وسائله.

- ضرورة أن تتعاون جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي في إقامة منتدى أفريقي عربي للتعاون، على قرار المنتديات الدولية القائمة، وتأمين الإمكانيات اللازمة لانعقاده دورياً، وأن يشمل كافة مجالات ومحاور التنمية المشتركة العربية والأفريقية والاستفادة من كافة التجارب العالمية والإقليمية المماثلة التي يقيمها القطاع الخاص وهيئات الأمم المتحدة الإقليمية. وأهمية انطلاق المعهد الثقافي العربي الأفريقي في باماكو وتمكينه بكافة الوسائل والطرق المتاحة من قبل جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي، حتى يتسنى له الاضطلاع بمهامه، وتم الاتفاق على إقامة بعثة دبلوماسية بجامعة الدول العربية في كينيا بنairobi تسهم في تقوية العلاقات العربية الكينية وسوف تسهم هذه البعثة في تفعيل وتنشيط العمل العربي على الساحة الأفريقية وخاصة في مجال متابعة مباحثات السلام السودانية والصومالية اللذين ترعاهما منظمة "ايجاد" ويعقدان في كينيا، كما تم الاتفاق على افتتاح بعثة دبلوماسية لجامعة الدول العربية في جنوب أفريقيا في العاصمة بريتوريا⁴⁵.

- ضرورة تفعيل وتحسين دور التجمعات الإقليمية الأفريقية الحالية، سوف يكون له دور لتحقيق تعاون عربي - أفريقي، من بينها تجمع دول الساحل والصحراء وهو من أحدث التجمعات الاقتصادية ويضم 16 دولة أفريقية منها ست دول افرو عربية والسوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي "كوميسا" والذي يضم في عضويته 20 دولة من بينها خمس دول افرو عربية، والهيئة الحكومية لتنمية شرق أفريقيا "ايغاد"، الاتحاد الاقتصادي لأفريقيا الوسطى.

- يجب أن تتأى أطراف التعاون عن المشكلات والخلافات الإقليمية الدائرة في إطار الجامعة العربية أو في إطار منظمة الوحدة الأفريقية "الاتحاد الافريقي" وبصفة خاصة تلك المنازعات العربية الأفريقية⁴⁶.

- يجب على جامعة الدول العربية العمل على إزالة الخلافات العربية - الأفريقية ومعالجتها جذرياً، إذ لا يمكن تصور فعالية تعاون أفريقي - عربي أطرافه ضعيفة بسبب النزاعات فيما بينها، ونقصد بإزالة الخلافات هنا، معالجة أسبابها وعدم الاكتفاء بالتهديئة دون الوصول الى جذور الخلافات - فمعظم الخلافات العربية - الأفريقية ظلت قائمة لأن

معالجتها تمت بآليات التهذئة وسياسة تنقية الأجواء بدلاً من التعامل مع أسسها ومسبباتها ، وأن تعمل على توفير الإرادة السياسية الجادة والفاعلة فتجربة التعاون العربي - الأفريقي زاخرة بالقرارات الهادفة إلى تحقيق المصالح العربية والأفريقية ولكنها ظلت حبيسة الأدراج لإفتقارها للإرادة السياسية التي تضعها موضع التنفيذ .

الخاتمة:-

إن الانجازات التي تم تحقيقها عن طريق التعاون العربي الأفريقي تشكل في حد ذاتها دافعاً قوياً للاستمرار لدفع عجله التعاون، وضرورة تفعيل دور الجامعة العربية لدعم التعاون العربي الأفريقي ومسيرة التعاون ما زالت تحتاج الى كثير من الجهد والتنسيق، وإعادة دراسته وتخطيطه للانتقال به الى مرحلة تعاون حقيقية ومنفعة متبادلة. وقد وهياً الفراغ العربي في القارة الافريقية لاسرائيل أن تشغل هذا الفراغ، فيما الجامعة العربية غائبة، وبعد تحقيق وجود الجامعة العربية ووحدة الموقف العربي- الافريقي يمكن تطوير التعاون العربي- الافريقي.

التوصيات:-

- مراقبة ومتابعة اللجنة الدائمة التي تتابع تحديد وصياغة وتنفيذ مواضيع التعاون بين المجموعتين العربية والأفريقية.
- تشجيع المؤسسات المالية والاستثمارات العربية التي تساهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا، وتنسيق العون المالي للدول الافريقية.
- مواصلة العمل السياسي في المحافل الدولية لمحاصرة الكيانين الصهيوني والعنصري، ونصرة القضية الفلسطينية وشعبى ناميبيا وشعوب الجنوب الافريقي.
- على جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي تفعيل دورهما لإرساء المضامين للتعاون ومقاومة المهددات التي تقضى على تفعيل التعاون العربي الافريقي.

- العمل على الاستفادة المتبادلة من الجاليات الإفريقية المقيمة في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء والجاليات الإفريقية المقيمة في الدول العربية في تعزيز التواصل الاجتماعي والثقافي والتعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين الجانبين.
- تحقيق المصالحة بين النخب العربية - الإفريقية الحاكمة ومجتمعاتها من خلال العمل على إعادة النظر في شكل توزيع الثروة داخل المجتمع ، وحل أزمة الشرعية التي تعانيها الأنظمة العربية من خلال توسيع قاعدة المشاركة السياسية لكل قوى المجتمع .
- إقامة آلية قانونية لحل النزاعات العربية - الإفريقية وذلك بإنشاء محكمة عربية - أفريقية ، فلا ينفع أسلوب التهدة الذي يعالج إفرزات الصراع . فيجب حل الخلافات التي تنشأ عنها الصراعات وإزالة مسبباتها ويساعد على وضع الأسس السليمة لبناء جماعي .

الهوامش :

1. مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم - التنسيق والتعاون العربي الأفريقي تجاه الشراكة الأوروبية المتوسطية - السياسة الدولية - العدد 184 - ابريل 2002 - ص 9-8 .
2. www.islamonline.net
3. مصطفى عبد العزيز - مرجع سبق ذكره - ص 196 .
4. أحمد يوسف القرعي - قضية العلاقات العربية الأفريقية - السياسة الدولية - العدد 98 - اكتوبر 1986 - ص 128 .
5. يوسف فضل حسن - العلاقات العربية الأفريقية - ورقة قدمت ضمن البرنامج الأفريقي المصاحب لقمة الخرطوم - 2006م .
6. سامية بيبيرس - نحو تنشيط التعاون العربي الأفريقي - السياسة الدولية - العدد 145 - يوليو 2001 - ص 125 .
7. مجدى حماد-مرجع سابق -ص 524
8. مجدي حماد - مرجع سبق ذكره - ص 516 .
9. نبيه الأصفهاني - التضامن العربي الأفريقي - القاهرة - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الإهرام - 1977 - ص 10 .
10. أحمد يوسف القرعي - مصدر سبق ذكره - ص 129 .
11. نفس المصدر - ص 129 .
12. سامية بيبيرس - مرجع سبق ذكره - ص 129 .
13. عبد الملك عوده - قضايا العلاقات العربية الأفريقية واستراتيجية مقارنتها - السياسة الدولية - العدد 148 - ابريل 2000 - ص 31 .
14. www.islamonline.net
15. التقرير الاستراتيجي الأفريقي - جامعة القاهرة - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - مركز البحوث الأفريقية - 2002 - الإصدار الثانية 247 .

16. صالح أبوبكر علي أحمد - دور المنظمات الدولية والإقليمية في العلاقات الدولية - دراسة على العلاقات العربية - دار النهضة العربية - القاهرة - 2006 - ص 33
17. يحيى حلمي رجب - الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية - دراسة قانونية سياسية - دار الفكر العربي - القاهرة - 1976م - ص 111 .
18. صالح أبوبكر علي أحمد - مرجع سبق ذكره - ص 35 .
19. محمد عبد الغني سعودي - العلاقات العربية الأفريقية - دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة - مركز البحوث والدراسات العربية - القاهرة - 1978 - ص 354 .
20. نفس المصدر - ص 401 .
21. قرار مجلس الجامعة رقم 63/3239 / د ع / 1975/4/26م .
22. محمد رؤوف عباس - العرب في أفريقيا - الجذور التاريخية والواقع المعاصر - دار الثقافة - القاهرة - ص 392 .
23. صالح أبوبكر علي أحمد - مرجع سبق ذكره - ص 43 .
24. نفس المصدر - ص 47 .
25. جمال علي زهران - النظام الدولي والإقليمي بين الاستمرارية والتغير - دراسة في مشكلات معاصرة - قضايا دولية وإقليمية - مركز المحروسة للبحوث والنشر والتدريب - القاهرة - 1996 .
26. العمل العربي الوحدوي وصراع البقاء في نهاية القرن الواحد والعشرين - مركز المحروسة للبحوث والنشر والتدريب - القاهرة - 1997 .
27. أمين ساعاتي - الأمن القومي العربي - صياغة عربية مناسبة للدخول في القرن الواحد والعشرين - المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية - القاهرة - 1993م

28. صلاح سالم - تحليلات العقل السياسي ومستقبل النظام العربي - دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة - 1998م .
29. عبد المنعم السيد سعيد - الوحدة النقدية العربية - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - 1986.
30. غسان سلامة - نحو عقد اجتماعي جديد - بحث في الشرعية الدستورية - سلسلة الثقافة القومية (1) - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت .
31. مجدي حماد - مرجع سبق ذكره - ص 516 .
32. بطرس بطرس غالي - الافتتاحية "أزمة التضامن العربي الأفريقي" - السياسة الدولية - العدد 102 - أكتوبر 1990 - ص 70 .
33. مصطفى عثمان إسماعيل - آليات التواصل العربي الأفريقي - ورقة ضمن ندوة آفاق التعاون العربي الأفريقي - الخرطوم - مارس 2006 .
34. بطرس بطرس غالي - مرجع سبق ذكره - ص 71 .
35. التقرير الاستراتيجي الأفريقي - مرجع سبق ذكره - ص 243
36. محمد عاشور مهدي - العلاقات العربية الأفريقية "نحو سبيل لتفعيل التعاون المشترك" - ورقة ضمن ندوة آفاق التعاون العربي الأفريقي - الخرطوم - مارس 2006 .
37. مجدي حماد - مرجع سبق ذكره - ص 529 .
38. بطرس بطرس غالي - تأملات حول الحوار العربي الأفريقي - السياسة - السنة 12 - العدد 44 - أبريل 1976 - ص 48 .
39. خالد فرح - "دور تجمع الساحل والصحراء في تعزيز التعاون العربي الأفريقي" - ورقة مقدمة في اجتماع فريق عمل حول التعاون العربي الأفريقي - مقر مفوضية الاتحاد الأفريقي - أديس أبابا - مايو 2005م .

- .40 www.alarbiya.net
- .41 ليلى فهمي نجم - التعاون العربي الأفريقي - حصاد الأداء ومحاولة للتقييم - ورقة ضمن ندوة " آفاق التعاون العربي الأفريقي " - الخرطوم - مارس 2006 .
- .42 www.mfa.gov.eg
- .43 يوسف فضل حسن - مرجع سبق ذكره - ص 21 .
- .44 التقرير الاستراتيجي الأفريقي - مرجع سبق ذكره - ص 251 .
- .45 www.aljazeera.net
- .46 www.arab-ipu.org.